تفسير البغوي

لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ

(لو خرجوا فيكم) وذلك أن رسول االله صلى االله عليه وسلم أمرهم بالجهاد لغزوة تبوك ، فضرب رسول االله صلى االله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبد االله بن أبي على [ذي جدة] أسفل من ثنية الوداع ، ولم يكن بأقل العسكرين ، فلما سار رسول االله صلى االله عليه وسلم تخلف عنه عبد االله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب ، فأنزل االله تعالى يعزي نبيه صلى االله عليه وسلم (لو خرجوا) يعني المنافقين (فيكم) أي معكم ، (ما زادوكم إلا خبالا) أي : فسادا وشرا . ومعنى الفساد : إيقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الأمر ، (ولأوضعوا) أسرعوا ، (خلالكم) وسطكم بإيقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض إلى البعض . وقيل : (ولأوضعوا خلالكم) أي : أسرعوا فيما يخل بكم . (يبغونكم الفتنة) أي : يطلبون لكم ما تفتنون به ، يقولون : لقد جمع لكم كذا وكذا ، وإنكم مهزومون وسيظهر عليكم

عدوكم ونحو ذلك . وقال الكلبي : يبغونكم الفتنة يعني : العيب والشر . وقال الضحاك : الفتنة الشرك ، ويقال : بغيته الشر والخير أبغيه بغاء إذا التمسته له ، يعني : بغيت له .(وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد : معناه وفيكم محبون لهم يؤدون إليهم ما يسمعون منكم ، وهم الجواسيس . وقال قتادة : معناه وفيكم مطيعون لهم ، أي : يسمعون كلامهم ويطيعونهم . (والله عليم بالظالمين) .